



## حجاجية الأغراض البلاغية للصور البيانية

(التعريض، المقابلة، الاستعارة، الكناية، التشبيه) في سورة غافر

*Argumentative for the rhetorical purposes of graphic images ( exposure ,contrast , metaphor, metonymy, analogy) in Surat Ghafir*

أ.د مسعود صحراوي

جامعة عمار ثليجي الاغواط (الجزائر)

hammaboutaleb56gmail.com

طالبتي فاطمته

كلية الآداب واللغات

مخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب الأدبي

جامعة عمار ثليجي الاغواط (الجزائر)

f.talbi@lagh-univ.dz

### الملخص:

### معلومات المقال

إن البحث يروم الكشف عن البلاغة باعتبارها مسلكا رئيسيا من مسالك الحجج والاستدلال، لأنّ الفنون البلاغية كالاستعارة والتشبيه والكناية وان كانت آليات هدفها الامتاع أساسا، لم يعد ينظر إليها كحليّة يتوشى بها البيان ويتنمّق، فهي حاملات للحجاج، تطرح الفكرة طرحا مؤثرا ومقنعا وتكتنز طاقات حجاجية هائلة غايتها الإقناع والإذعان خاصة إذا كانت هي عمدة البيان القرآني المعجز، الذي أفحم، وحاجج العرب في معهود كلامهم وأساليب بيانهم .

تاريخ الارسال:

05 مارس 2022

تاريخ القبول:

26 افريل 2022

### الكلمات المفتاحية:

- ✓ البلاغة
- ✓ الحجج ؛
- ✓ التشبيه

### Abstract :

### Article info

The research aims to reveal rhetoric as a major path of argumentation and inference, because rhetorical arts such as metaphor, Analogy, and metonymy, even if mechanisms are primarily intended to amuse, are no longer seen as an ornament with which the statement is flaunted and embellished. Its goal is persuasion and submission, especially if it is the mainstay of the miraculous Qur'anic statement, which refuted and argued the Arabs in the familiarity of their words and the methods of their statement.

Received

05 March 2022

Accepted

26 April 2022

### Keywords:

- ✓ Rhetoric
- ✓ Argumentation
- ✓ Analogy

" شيفرن" بكونه " خطابا يدافع المتخاطبون بواسطته عن مواقف قابلة للنقاش"<sup>7</sup>.

### 3. العلاقة بين الحجاج والبلاغة

إذا كان الحجاج غايته إفهام المتلقي، وإقناعه بالحجج القويّة والأساليب المناسبة للمقام، واستمالته، والتأثير فيه فإنه يلتقي مع البلاغة في نفس الغايات، فيكون الحجاج بمعناه الخطابي أساسا للبلاغة، وتكون البلاغة في جوهرها حججا خطابيا<sup>8</sup>، ويتحقق ذلك التلاحم والتداخل بينهما فلا يخلو الحجاج من البلاغة، ولا تخلو البلاغة من الحجاج لأنهما يتقاسمان الإغراء، والإغواء، والامتناع، والإقناع، مما يعني بأن كل خطاب بليغ ينطوي حتما على حجاج، فتغدو البلاغة بذلك غرضا ليس منفصلا عن الحجاج، فهما متقاطعان، ويتماسان في عدد من المواضع وإن كانت الأولى أقرب إلى إنشاء المتعة، والثاني إلى الإقناع، وتبني مواقف جديدة، وعليه يمكن القول بأن الصورة الحجاجية تنهض بوظيفتين وظيفة الامتناع، ووظيفة الإقناع<sup>9</sup>، وفي هذا يقول "روبول": "إننا لن نبحث عن جوهر البلاغة لا في الأسلوب، ولا في الحجاج، بل في المنطقة التي يتقاطعان فيها بالتحديد بعبارة أخرى، ينتمي إلى البلاغة بالنسبة إلينا كل خطاب يجمع بين الحجاج والأسلوب، كل خطاب تحضر فيه الوظائف الثلاث: المتعة، والتعليم، والإثارة مجتمعة، متعاضدة كل خطاب يقنع بالمتعة والإثارة مدعمتين بالحجاج"<sup>10</sup>، فالحجاج ليس علما/ فنا يوازي البلاغة، بل هو ترسانة من الأساليب والأدوات يتم اقتراضها من البلاغة (ومن غيرها كالمناطق، واللغة العادية)، ولذلك فمن اليسير الحديث عن اندماج الحجاج مع البلاغة في كثير من الأساليب"<sup>11</sup>، ولما كانت البلاغة من آليات الحجاج تتيح الإقناع أولا ثم التعبير الجيد لاحقا، وذلك لاعتمادها الاستمالة، والتأثير عن طريق الحجاج بالصور البيانية، والأساليب الجمالية<sup>12</sup>، ولما كان مجال الحجاج هو المحتمل وغير المؤكد والمتوقع، فقد كان من مصلحة الخطاب الحجاجي أن يُقَوِّي طرحة بالاعتماد على الأساليب البلاغية والبيانية التي تُظهر المعنى بطريقة أجلى وأوقع في

إذا كان كل خطاب تواصل، وكل تواصل يقوم على البلاغة، فإن وراء كل حجاج بلاغة، ووراء كل بلاغة حجاج، مما يسمح بازدواج أساليب الإقناع بأساليب الامتناع، فيكونا أثرا في التأثير في اعتقاد المتلقي وتوجيه سلوكه لما يُعطيه الامتناع من قوة استحضار الأشياء، ونفوذها في ذهن المتلقي، خاصة إذا تعلق الأمر بخطاب إلهي موجّه لمخاطب معاند، مشكك مجادل، لا يجوجه البيان، ولا يعوزه الحجاج من هنا كان الهدف هو البحث في مدى قدرة الفنون البلاغية المكتنزة بالطاقات الحجاجية على استمالة جانب هذا المتلقي والتأثير فيه؟

## 2. البلاغة والحجاج:

1.2. مفهوم البلاغة: إن البلاغة باعتبارها "علما كليا يستوعب ثمار علوم اللسان، وعلوم الإنسان"<sup>1</sup> تُعد من أعلى العلوم قدرا وأرفعها منزلة وشرفا علم نضج ولم يحترق<sup>2</sup> عرّفها "أبو هلال العسكري" بأنها: "قول مُفقه في لطف فالمفقه المفهم، واللطيف من الكلام ما تعطف به القلوب النافرة، ويؤنس القلوب المستوحشة، وتلين به العريكة الأبيّة المستعصية، ويبلغ به الحاجة وثقّام به الحجّة فيخلص نفسك من العيب ويُلزم صاحبك الذنب من غير أن تُهيجه وتُقلقه، وتستدعي غضبه، وتستثير حفيظته"<sup>3</sup>، ذلك أنّ "القول البليغ هو كل قول أفهم السامع قصد المتكلم، وأقنعه به بمعنى شريف، ولفظ فصيح وناسب المقام."<sup>4</sup> وعرّفها "بارث" بكونها: "القدرة على كشف نظري لما يمكن أن يكون في كل حالة خالص للإقناع"<sup>5</sup>

## 2.2 مفهوم الحجاج:

يعتبر البعد الحجاجي جوهر في اللغة، لكون كل خطاب يسعى إلى إقناع من يتوجه إليه لأن الحجاج هو ذلك الخطاب الصريح أو الضمني الذي يستهدف الإقناع والإفحام معا، مهما كان متلقي هذا الخطاب، ومهما كانت الطريقة في ذلك، وهذا ما أكده "ماير" بقوله: "يُعرف الحجاج عادة بكونه جهدا إقناعيا (إفحاميا)"<sup>6</sup>، و"غرايز": "بأنّه "تمشّ يرمي إلى العمل على التأثير في رأي شخص أو موقفه، بل وحتى في سلوكه"<sup>7</sup>

النفس<sup>13</sup>، "فالبلاغة قد تُؤثّر وتستميل وتُمتّع، ولكنها لا تُقنع وتُفحم إلا إذا تلاحت مع الحجج، والمحاكاة"<sup>14</sup>.

#### 4. الحجاج البلاغي :

إذا أراد المرء أن يرصد الحجاج من ناحيته البلاغية، عليه أن يرصد موقعه ضمن علوم البلاغة المعروفة ( المعاني والبيان والبديع )، وعلى وفق ما تراه البلاغة الجديدة من أنّ هذه العلوم ترتبط بقضية يحاول المرسل التأثير في المتلقي، واستمالاته، من أجل تغيير موقفه أو الإيمان بموقف المتلقي فالغاية من هذه العلوم وسيلة وهدف<sup>15</sup>، والحجاج البلاغي بهذا المنظور هو الذي يتخذ من البلاغة مجالاً له ويتخذها أداة من الأدوات الحجاجية، وذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصور البيانية، والأساليب الجمالية، "أي إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره، ومشاعره معا حتى يتقبل القضية أو الفعل موضوع الخطاب"<sup>16</sup>، إذ أصبحت البلاغة وسيلة للتأثير في المستمعين واستمالاتهم، وإقناعهم بالرأي، لأنّ بلاغة القول تكمن في قدرته على تحويل حياد المتلقي أو معارضته، إلى تجاوز باستعماله كل ما تُستمال به القلوب وتُثنى به الأعناق<sup>17</sup>، فالحجاج البلاغي هو مُوجّه للقلب والعقل معا، إذ يجمع بين المضمون العقلي للحجة، وصورها البيانية أو بين التبرير العقلي والمحسّنات البيانية<sup>18</sup>، حيث أنّ البلاغة قبل كل شيء عتاد بنائي وتبليغي يتوسل الخطيب أو القائل عموماً لفرض موضوعه أو رأيه أو قناعته، ولأجل كسب تأييد الآخر أو التأثير فيه<sup>19</sup>، وهو ما يكشف عن البعد التداولي والمقامي للبلاغة، إنها - كما يقول

"هنريش بليث" - مؤهلة لتكوين أسس نظرية تداولية للنص.<sup>20</sup>

ويقول "بارث": "إن اختزال البلاغة جعلنا ننسى جانبيها التداولي المرتبط بمفهوم الإقناع، المعبر عنه ب (المحاججة) و (المخاصمة) و (المجادلة) و (المنازعة)، و (المناقشة)، و (المحاورة)، و (المناظرة)، فمنذ بدايتها تأسست البلاغة مثل فن الإقناع بواسطة الكلام، فهي تدرس السبل المؤدية إلى الإقناع، إنها تتعلق بالتواصل اليومي بالفكرة<sup>21</sup>، لذلك تنطلق

البلاغة الحجاجية من كفاءة طبيعية، هي الكفاءة الخطابية فتعالجها بتوجيهها نحو الممارسات اللغوية الاجتماعية، وتوالف القدرات التلفظية والتفاعلية (إثارة الشك، المعارضة، بناء موقع مستقل)<sup>22</sup>

#### 5. القيمة الحجاجية للأساليب البلاغية :

إنّ علماء الحجاج يقرّون بوجود طاقات/آثار حجاجية تحتوي عليها الأساليب البلاغية التي هي في الأصل ذات قيمة تصويرية ينشط فيها الخيال وتعلو داخلها طاقة التمثيل، ولكن فيها إضافة إلى ذلك أبعاد استدلالية تُقوّي في الخطاب نظام البرهنة، كما ترفد حركة الاستدلال التي تُعدّ آلة المحاج في إقناع الجمهور بمحمولات فكره ومقتضيات عقله.<sup>23</sup> ف: "البلاغيّ في أي خطاب، هو ما يجعله مقنعا باتحاد المضمون والشكل أقصد بالمضمون المحتوى الإخباري، والبنية المنطقية للخطاب، وبالشكل كل ما ينبع من الوجدان (الإثارة والتهييج)"<sup>24</sup>، هذا وقد ذهب من اعتنى بحجاجية البلاغة (علم البيان، علم المعاني، علم البديع) إلى التساؤل عن حقيقة العلاقة بين الأبعاد الحجاجية والأساليب البلاغية وتوصل إلى حاصل مفاده أنّ في الحجاج بلاغة، وفي البلاغة حجاجا، وهو ما يجعل العلاقة بين الخطابين علاقة اتصالية قائمة على التفاعل والتجادل. وهذا الأمر قضى بتوظيف الأساليب البلاغية توظيفا يُقوّي في الخطاب الجانب الإقناعي حتى يثبت ويترسخ، يتمكن، ويتوطن.<sup>25</sup>

والواقع أنّ الفعالية الحجاجية كفعالية خطابية لا تظهر وتتجسم لغويا إلا بمهارات أسلوبية، وتأثيرات بلاغية فهذه العوامل تخضع للشروط الإبداعية والابتكارية كمتطلبات جمالية وألبسة يتلبسها مسار الحجاج وعلاقاته الداخلية فالأساليب ومهارات البيان والتبيين تُقوّي الحجج وتزيد من فعاليتها أي تعمل لصالح التأثير والإقناع.<sup>26</sup>، والصورة الحجاجية هي التي ترتبط بمقام المخاطب استمالة، وتنبهها، وتأثيرا، وتصبح الصورة البلاغية حجة، أو دليلا، أو شاهدا، أو مثالا، أو مقارنة، هدفها التأثير، أو الإقناع أو الإقناع<sup>27</sup>

سورة " المؤمن " تسمى سورة غافر، وسورة الطول، وهي مكئية، وآيها خمس وثمانون، وقيل ست وثمانون، وقيل ثمان وثمانون<sup>33</sup>، وقيل نزلت بعد سورة الزمر، وقبل سورة فصلت، وهي أول سورة آل حم نزولا.<sup>34</sup>

### 7. حجاجية الأساليب البلاغية في السورة : 1.1.7. التعريض:

يعدّ التعريض من الآليات الاستراتيجية التلميحية المستعملة عند العرب بكثرة في خطاباتهم ، فقد أُعتبر من علامات الكفاءة التداولية عند المرسل ودليلا على النبوغ الخطابي، يُستعمل لغايات معيّنة ومقاصد متنوّعة ومراعاة لما يتطلبه السياق، ذلك أن المتكلم يستعمل التعريض في خطابه متى كان واثقا أن المتلقي يفهم قصده.<sup>35</sup> وهو " الإتيان بكلام مُشار به إلى جانب هو مطلوب، وإيهام أن الغرض جانب آخر وسميّ تعريضا لما فيه من الميل عن المطلوب إلى عُرض أي جانب ويقال نظر إليه بعرض وجهه أي بجانبه"<sup>36</sup>، وهو أيضا " اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم بالوضع الحقيقي والمجازي"<sup>37</sup>

### 1.2.7. حجاجية التعريض في السورة :

أن يكون التعريض في الخطاب هو مفتتح السورة الكريمة فهذا مؤذن بأنّ المخاطبين ذوي كفاءة لغوية عالية تتيح لهم فهم الملوّح به من الخطاب قبل المصحّح به، وأن فهم المراد من الخطاب الملوّح به هو غاية تمكّنهم من لسانهم فيسهل حجاجهم وإقامة الحجة عليهم وتعجزهم، وإذا علمنا بأنّ غرض الحجاج البلاغي هو الإقناع والإفحام، فإنّ التعريض هو أفضل الأساليب لتأدية هذا الغرض.

إن وصف الله بوصفي (العزیز العليم) في قوله تعالى: "حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير"<sup>38</sup>، تعريض بأن منكري تنزيل الكتاب منه مغلوبون مهوورون، وبأنّ الله يعلم ما تكته نفوسهم فهو محاسبهم على ذلك، ورمز إلى أنّ القرآن كلام العزيز العليم فلا يقدر غير الله على مثله ولا يعلم غير الله أن يأتي بمثله. "، ووصف " غافر الذنب وقابل التوب " تعريض

يقول "بيرلمان ":" إذا لم تنجح الصور في داخل بلاغة يُنظر إليها كفن للإقناع والإفحام فإنها لا تُعد صور بلاغية، وتصيح محسنات تهتم فقط بشكل الخطاب"<sup>28</sup>، فهي تلعب دورين خارجي وداخلي، يتمثل دورها الخارجي في تسهيل عملية الحجاج، فهي تشدّ الانتباه من خلال خرق المعتاد، فتطبع الذكرى في الذهن، كما أنّها تلائم بين الأفكار والمستمع، أي تُسهّل المعاقلة، أما دورها الداخلي فيتجلى في دخولها هي نفسها في صلب الحجاج كما هو حال الجناس حيث يُؤمن بجانس الألفاظ بجانس المعاني.<sup>29</sup>

إنّ استفاد الأساليب البلاغية والوسائل الخطابية عمل يضمن تحقّق الإقناعية باعتبارها غاية المحاج الأولى، ومآله الأوحد من كل خطاب يرسله وداخل كل مقام يؤمّه، وهو ما جعل التقارب ممكنا، لا بل محتما بين الحجاج والخطابة لأنّ بينهما اشتراكا قوياً الأواصر، ووحّد العلائق فكلاهما مقاميّ وكلاهما إقناعي.<sup>30</sup> ، وهكذا ينشأ عن استدعاء أساليب البلاغة ومقامات الخطابة نوع من التأثير، وضرب من التغيير، تصير بمقتضاه كيانات الجمهور المتقبل طوع ما تحدّثه تلك الأساليب، ورهن ما تركه تلك الطرائق من أمارات يترجمها الاقتناع مآلا، والطاعة استجابة فالمعول من " التزيينات اللفظية أمّا تنهض بوظائف إقناعية لأنّها تسمح بلفت انتباه المتلقي وتضغط على حساسيته للتفاعل مع المعنى الذي تحمله، ومن ثمّ الاستجابة للمضمون المعرفي والأخلاقي."<sup>31</sup>

لذلك كانت شروط نجاعة الخطاب شديدة الوصل لدى علماء الحجاج بدقة العرض، وحسن البسط حتى يكون الفعل كاملا، والانفعال أكمل، فتتحقق الغاية وتحصل الدراية، كماعدّت التقنيات الحجاجية التي يتوسل بها المحاج في سياق من أسبقة الاستدلال والبرهان، أو التبكيث أو الدحض " قلب النظرية الحجاجية " ومدخلا من استحصال "الميكانيكا" الحجاجية التي وفقا لها تدور دواليب الخطاب وتتحرك أسرار الكون.<sup>32</sup>

### 6. بين يديّ السورة :

الديان الذي سبقت - مغفرته - عقابه فالفطرة السليمة لمتلقي الخطاب تقتنع بعرض الترغيب، وتنفرد من عرض التهيب لأن التلويح بها أشد أثرا في استمالة القلوب، وسلب لب العقول وتكون الحجج أكثر انسجاما إذا حُتمت بسلطة التوحيد:

يصبح أسلوب التعريض حجاجيا بامتياز عندما يضع المخاطبين في حالة إرباك تجاه معتقداتهم البائدة، وفي تسفيه آرائهم إذا ما وُضعوا أمام حجة المثل الذي ضرب لهم - والله المثل الأعلى - في قوله تعالى: " رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق<sup>44</sup> " حيث " ضرب لهم العرش والأنبياء مثلين لرفع الدرجات في العوالم والعقلاء وفيه تعريض بتسفيه المشركين " <sup>45</sup>، فإن كل عاقل يضع المقارنة نصب عينيه، وكل سفيه سيمر عليها دون أثر، وفي ذلك كله إقناع بالحجة القائمة أمام أعينهم .

أما في قوله تعالى: " والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير " <sup>46</sup>، " إن الله هو السميع البصير " وعيد لهم بأنه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون، وأنه يعاقبهم عليه وتعريض بما يدعون من دون الله، وأنها لا تسمع ولا تبصر <sup>47</sup>، وهنا ينهض التعريض بدور الإقناع بإقامة الحجة عليهم ودعوتهم للتبصر، والمقارنة بين ما يدعون إليه، وما ينسبونه لله سبحانه وتعالى، وهو أيضا حجة لدحض اعتقاداتهم، و تغيير مواقفهم.

ويستخدم التعريض كأسلوب حجاجي رفيع في تبرير موقف المخاطب في قوله تعالى: " وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد " <sup>48</sup>، باستخدامه السلطة المطلقة في اتخاذ القرار، وفرض رأيه لإقناع المخاطبين بحجج متتالية: (أخاف أن يبدل دينكم، أن يظهر في الأرض الفساد)، والنتيجة: دعوي أقتله، وفي كل ذلك، توجيه لنظر القوم ورمي للكثرة في ملعبهم، وفيه إقناع للمُخاطبين من جانب خفي لإمداده مبررا للقتل، ف"دينكم" تعريض بأنهم أولى بالذنب عن الدين...وذلك كله إلهاب وتحضيض. <sup>49</sup>

بالترغيب، كما أن صفنا " شديد العقاب ذي الطول" تعريض بالتهيب. <sup>39</sup> وتظهر حجاجية التعريض في الآية بداية بدحض مزاعم المخاطبين الأوائل وذلك بترتيب الحجج المقنعة ترتيبا يتناسب مع استدراجهم إلى فسحة الترغيب بالإيمان، وظل رحمة

ن : إليه المصير  
ح3 لا إله إلا هو  
ح2 شديد العقاب ذي الطول  
ح1 غافر الذنب وقابل التوب

ويكون الحجاج بالترغيب في تلوين صور الخطاب وتنويعها انسجاما مع أحوال المتلقين للخطاب الإلهي ، وهذا واضح من قوله تعالى: " الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم " <sup>40</sup>، ففائدة الإخبار عنهم بأنهم يؤمنون مع كونه معلوما في جانب الملائكة التنويه بشأن الإيمان بأنه حال الملائكة والتعريض بالمشركين أن لم يكونوا مثل أشرف أجناس المخلوقات <sup>41</sup> نرى بأن التعريض يفسح مجالا لمقابلة حال الملائكة بحال المشركين الذين عتوا في الإعراض عن أمر الخالق والتعريض بحال كفرهم حجة تؤثر حتى في المتلقي الكوني للخطاب وتتيح له التدبر في كلا الحالين .

وبما أن التعريض أسلوب تلوحي أكثر منه تصريح، تكمن جمالية الصورة فيه، ويقوى جانب الإقناع به ، وقد يميل إلى التصريح فتكون حجاجيته أكثر وطنا في التلقي والإذعان والتسليم ، وهذا ما نلمسه في قوله تعالى: " فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب " <sup>42</sup>، فمؤمن آل فرعون هنا اتبع سبيل الرشاد فكان جزاؤه أن حفظه الله من مكر الكائدين، - وهم فرعون وآله - ، الذين توعدهم الله بسوء العقاب لأن " الرشاد نقبض الغي وفيه تعريض شبيه بالتصريح أن ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي " <sup>43</sup>

ن: ذروني أقتل موسى  
ح2 يظهر في الأرض الفساد  
ح1 يبدل دينكم

## 2.7. المقابلة :

المقابلة عبارة عن توكي المتكلم ترتيب الكلام على ما ينبغي، فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب، بحيث يُقابل الأول بالأول، والثاني بالثاني ، لا يحرم من ذلك شيئاً في المخالف والموافق ومتى أُخِلَّ بالترتيب كان الكلام فاسد المقابلة، وقد تكون المقابلة بغير الأضداد<sup>50</sup> وللتقابل الضدي تأثيره الخاص والتميز، ويتجلى هذا التأثير في أنه يجمع الأضداد، فيؤدي إلى إفراز موازنة بين متضادين، ليتبين ما هو حسن، وما هو سيء فيفصله عنه<sup>51</sup>، لأن المتقابلات يحتاج كل منها إلى الآخر للتأثير والإثبات، وكما هو معروف أن المعنى قد لا يتضح أحياناً إلا بإيراد نقيضه كما أن التقابل يولد نتيجة ما يريده الخطاب، نظراً لما يحتويه من تضاد يتجه نحو جدلها في السياق.

والمقابلة من بلاغة القرآن الكريم في جريانه على عطف المتقابلات بعضها على بعض حتى قيل: القرآن كله وارد عليها بظهور نكته الحكمية العلمية من الكائنات والزمانيات، والوسائط الروحانيات والأوائل الإلهيات حيث اتحدت من حيث تعددت، واتصلت من حيث انفصلت<sup>52</sup>، كما أن التقابل ليس مجرد صنعة بديعية تضفي على الكلام جمالا وحلاوة فتجعله حسنا مقبولا ذلك أن تألف المتضادين في النسق القرآني يلفت نظر المتلقي إلى فكره الجليل، فيستجيب لما تحدته المقابلة من عظيم أمر في التراكيب القرآنية<sup>53</sup>، ومنه تغدو المقابلة آلية حجاجية إضافية ناجعة تضع المتلقي أمام صورتين معا ليقنع بأحسنهما إذ بضدها تتميز الأشياء.<sup>53</sup>

إنّ التقابل يؤدي إلى وضوح دلالة المفردات بمقابلتها مع بعضها البعض كما أنه يحمل وظيفة تأثيرية تتمثل في شدة انتباه المتلقي، لعقد مقارنات بين الدلالات المتقابلة للوصول إلى

الدلالة الناتجة عن تفاعلها، ولا يُعد التقابل بأي حال إخلالا بالغرض المقصود، وإنما هو مطلوب لخدمته من جهتي إبراز المعنى بضده، وإحداث أثر نفسي في المتقبل أساسه الحركة والانتقال من المعنى إلى ضده.<sup>54</sup>

### 1.2.7. حجاجية المقابلة في السورة :

يأتي التقابل مُعززا للحجاج في بيان وجه الصلة العميقة بين المتقابلين ضدياً من حيث الدلالة، وسر أسلوب المقابلة كله في تهيمه مفاجأة وتوضيح توتر ما بينهما، إذ توجد علاقة ظاهرة أو باطنة بين المتقابلين، تقوم هذه العلاقة على أساس التناسب من أجل بلوغ غاية حجاجية<sup>55</sup>، ولإثارة انتباه المتلقي وتحفيز ذهنه ليتقبل الفكرة المراد إيصالها، ففي قوله تعالى: "من عمل سيئة فلا يجزي إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب"<sup>56</sup>، فإنّ "بغير حساب" واقع في مقابلة "إلا مثلها" وهذا يعني أن أجزاء السيئة لها حساب وتقدير لئلا يزيد على الاستحقاق، فأما جزء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل ما شئت من الزيادة على الحق والكثرة والسعة<sup>57</sup>، فشتان بين عمل السيئات التي تبيحتها الجزاء بمثلها وبين العمل الصالح الذي ثمرته دخول الجنة بغير حساب.

إنّ المتقابلات تخلق بؤرة للمتلقي في فهم جديد للرؤيا، ويدعم ذلك السياق الذي يحتوي هذه المتقابلات التي تتخذ شكلها المتناسق في الذهن المتأثر بها، فالحجة تنطوي على نقيضها في حجة تالية عليها، لتسويغ المعنى المقصود<sup>58</sup>، وهذا ما يظهر في قوله تعالى: "إنّ الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون"<sup>59</sup>، إذ تظهر مقابلة سؤال الملائكة للمؤمنين بالنعيم الخالص يوم القيامة بما يُخاطب به المشركون يومئذ من التوبيخ والتنديم وما يُراجعون

اللغوي في حياتنا اليومية فحسب، وإنما لكونها أيضا حقائق نستند إليها في تواصلنا اللغوي ضمانا لنجاعته من ناحية الحجاج والإقناع.<sup>67</sup> ، يقول "أرسطو": "من المهم جدا أيضا- وبشكل كبير- أن نعرف كيف نخلق استعارات: فهو الشيء الوحيد الذي نستطيع أن نأخذه من الآخرين، وهو دليل على استعدادات طبيعية جيدة، إن إبداع الاستعارات معنا ملاحظة التشابهات"<sup>68</sup>، فالاستعارة تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه، ويقصد تحقيق أهدافه الحجاجية. والاستعارة الحجاجية هي النوع الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التخاطبية والتواصلية<sup>69</sup>، مما يعني أن "وضوح الاستعارة الخطابية يعني ابتدائها فهي تحافظ على بعض الغرابة بالقدر الذي تثير فيه انتباه المتلقي، وتجذبه فالأصل في الاستعارة أن تولد لدى المتلقي دهشة مقرونة بلذة اكتشاف ما لم يكن يتوقعه أو يتصوره"<sup>70</sup>

إن دور الاستعارة الخطابية الجيدة أن تجعل الأمر (ماتلا أمام العين) وأن تكون (حية)، وليتحقق ذلك ينبغي أن تقوم الاستعارة على التناسب أي تشابه العلاقات لا المواد، لأن ذلك "يُشدّد ويُقوّي إمكاناتها الإقناعية أو الحجاجية وينبغي أن تكون الاستعارات والنوع متلائمة مع موضوع الخطبة فإن أردنا الرفع من قيمة شيء، علينا أن نستمد الاستعارة مما هو أفضل ومما هو أسوأ إن أردنا أن نقدح فيه"<sup>71</sup>

### 1.3.7. حجاجية الاستعارة في السورة:

جاء في قوله تعالى: "إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون"<sup>72</sup>، بأن المقت مستعار لقلّة التدبّر فيما يضّر، وقد أشار إلى وجه هذه الاستعارة قوله "إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون" فمناط الكلام هو "فتكفرون"<sup>73</sup>، فهؤلاء المخاطبون يتخبطون في مزالق نتجت عن عدم التبصر بالمآل المحتوم، فلو تدبروا قليلا لتأملوا الدعوة إلى الإيمان، وتوقفوا عندها طويلا ولم يعجلوا بالكفر، فإن هذا هو المقت الكبير، أي بغض الخير للنفس. وبما أن الاستعارة والتشبيه الخطابين يبعثان الحياة في الأشياء الجامدة ويخلقان كلاما فصيحاً يُصوّر، فالألفاظ ترسم وتصوّر الأشياء

به من طلب العفو مؤذنة بتقديم معنى الوعد باستجابة دعاء الملائكة للمؤمنين ف"المتلقي يكون أكثر تمحيصا للفكرة المراد إقناعه بها، وبذلك يُحتج عليه بتوظيف التقابل الذي يفتح منافذ لثنائية ضدية تُبرز المعنى ضمن القيم التعبيرية التي تأتي جزءا من بنية النص الكلية لأننا لا يمكن اقتطاع الجزء الذي يتقابل مع الجزء الآخر لأنه من وسائل التعبير في السياق"<sup>60</sup>

### 3.7. الاستعارة:

تعد الاستعارة خاصية من أهم الخصائص الجوهرية للغات الطبيعية ولم تعد شكلا بلاغيا، وأسلوبيا أو نوعا من أنواع الزخرف اللفظي والبياني.<sup>61</sup> وهي "تعلق العبارة على غيرها، وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل." أو "تسمية المرجوح الخفيّ باسم الراجح الجليّ للمبالغة في التشبيه"<sup>62</sup>، قالوا: زُوجَ المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة فهي مجاز علاقته المشابهة "<sup>63</sup>، ولأجل هذه المعاني كانت الاستعارة أبلغ من الحقيقة، والعدول إليها أولى لما تعطي من المعاني التي لا تحصل من لفظ الحقيقة.<sup>64</sup> والاستعارة في القرآن قليلة لكن التشبيه المضمّر الأداة كثير، وكذلك هي في فصيح الكلام من الرسائل والخطب والأشعار لأن طيّ المستعار له يتيسر في كل كلام.<sup>65</sup>

والاستعارة من أهم الوجوه المجازية للخطاب، وتنظر إليها البلاغة التقليدية بأنها كما يقول "لامي": "يُوضع بواسطتها اسم أجنبي لاسم علم يُؤخذ من شيء مماثل للشيء الذي نتكلم عليه مثال (جاري دب) بمعنى رجل يحب العزلة، هكذا تبدو الاستعارة استبدال كلمة بأخرى عن طريق القياس المرتبط غالبا (بتشبيه مختصر)"، وهي حسب "جيرار جينيت" (وجه الوجوه) القائمة على علاقة شبه تُدرك بين الشيئين المطابقين للمعنيين، و في نظر "جون سيرل" ليست سوى حالة فعل لغوي غير مباشر "بينما يعتقد" سيربر وويلسون "أنها تُكوّن حالة استعمال ضبابي للكلمات يهدف بأقل التكاليف إلى ضمان أقصى مردود للتواصل في بعض السياقات"<sup>66</sup>

إن صنع مجموعة لسانية ما لاستعارات تحفظها، وتنقلها عبر الأجيال ليس لكونها استعارات نحيا بها لضمان التواصل

المولى عز وجل بأسلوب الاستفهام الانكاري غاية في الارتباك، والتبعثر وتشتت الأذهان بإلقائهم لحجج واهية مبهمه، لا تبرير فيها ولا إقناع يوم سئلوا عن معبوداتهم التي (ضلت عنهم) فهي غير ذات جدوى، لا نفع فيها غائبة لا فائدة ترجى منها وفي ردهم إنكار شديد لواقع عاشوه: "لم نكن ندعوا من قبل شيئا" ضلوا عنا "غابوا عن عيوننا، فلا نراهم، ولا ننتفع بهم" 80، وضلالهم بمعنى غيبتهم من ضلت دابته إذا لم يعرف مكانها، ويجوز أن يكون ضلالهم استعارة لعدم النفع فحضورهم كعدم، فذكر على حقيقته في موضع وعلى مجازه في آخر. 81

وفي قوله تعالى: "النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب" 82، هنا تظهر حجاجية الاستعارة في وصف حال الكافرين يوم يعرضون على النار، التي تطلبهم وترغب في إحراقهم وهلاكهم، فأسلوب العرض فيه الكثير من النكاية والتشقي في حالهم فكأنهم يومئذ مطلوبون مهانون مُحاطون بكل أشكال التعذيب والتنكيل بأرواحهم، وعذاب الروح أعظم من عذاب الجسد. جملة " تعرضون" تفسير على ما مر، فإن عرضهم على النار إحراقهم، وهو من باب الاستعارة التمثيلية، بتشبيه حالهم بحال متاع يبرز لمن يريد أخذه، وفي ذلك النار كطالب الراغب فيهم لشدة استحراقهم الهلاك، وهذا العرض لأرواحهم. 83

أما في قوله تعالى: "رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق" 84، ثلاثة أخبار لقوله هو مرتبة على قوله (الذي يريكم) 85، وهنا تظهر الاستعارة أكثر تألقا إذا ما عبرت عن تمام الكمال، وعظيم التنزه وكمال الصفات، لذات المولى عز وجل، فالأصل في الاستعارة أن تولد لدى المتلقي دهشة مقرونة بلذة اكتشاف ما لم يكن يتوقعه أو يتصوره. 86

والإلقاء حقيقته رمي الشيء من اليد إلى الأرض، ويُستعار للإعطاء إذا كان غير مترقب، واستعير هنا للوحي لأنه يجيء فجأة على غير ترقب كإلقاء الشيء إلى الأرض، والروح الشرعية، وحقيقة الروح ما به حياة الحي من المخلوقات، ويُستعار للنفيس من الأمور وللوحي، لأنه به حياة الناس المعنوية وهي

متى دلت على الأشياء الخارجة من الإمكان، أو من القوّة إلى الفعل، وهي الأشياء في طريقها إلى الإنجاز. 74، وهذا ما يظهر في قوله تعالى: "يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور" 75، تظهر قدرة العليم على رصد تلك النظرات الخائنة، من أعين المخاطبين والتي لا تصل إليها أبصار الناس مهما بلغت من قوة، وهي تشي بقدره المولى عز وجل على معرفة بواطن النفوس وأسرارها، لأن الخيانة في النظرات أصعب أنواع الخيانات وأخفاها فالحجاج في هذه الاستعارة يحمل معنى التحدي للإتيان بالمثل ويكشف دناءة النفوس الفاجرة التي من طبعها الخيانة، وأما "خائنة الأعين" خيانة النظر أي مسارقة النظر لشيء محضرة من لا يجب النظر إليه، وهي النظرة المقصود منها إشعار المنظور إليه بما يسوء غيره الحاضر، استهزاء به أو إغراء به، وإطلاق الخائنة بمعنى الخيانة على هذه النظرة استعارة مكنية، إذ شبه الجليس بالخليف في أنه لما جلس إليك أو جلست إليه فكأنه عاهدك على السلامة، ألا ترى أن المجالسة يتقدمها السلام وهو الأصل لإنشاء بالمسلمة، فإذا نظرت إلى آخر غيركما نظرا خفيا للإشارة إلى ما لا يُرضي الجليس من استهزاء أو إغراء فكأنك نقضت العهد المدخول عليه بينكما، فإطلاق الخيانة على ذلك تفضيح له" 76

وفي قوله تعالى: "وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد" 77، ورد إطلاق "الإظهار" على "الفسو" و"الانتشار" على سبيل الاستعارة 78، لأن فرعون عندما أراد أن يقنع مخاطبيه بدواعي قتله موسى، ذكر مجموعة من الحجج مرتبة ترتيبا متسلسلا الغرض منها ليس الاقناع، فقط بل تغيير وجهة نظرهم فالحجة الأولى كانت (أن يبدل دينكم) أردفت بحجة ثانية هي (أن يظهر في الأرض الفساد) فهو يرى بأن "فسو الفساد" أخطر وأكثر تأثيرا في نفوس مخاطبيه، وطاقته الحجاجية أكبر من تبديل الدين فاحتجّ به لعرضه وخطابه.

أما في قوله تعالى: "ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين" 79، يظهر احتجاج المشركين بعد تلقيهم لخطاب



وحجاجية وجمالية تؤثر في نفس المتلقي<sup>93</sup>، يقول "جاستون إسنو": "لا تفتح الكناية طرقا كما يفتحها الحدس الاستعاري، إنما وهي بالأحرى تحرق الطرق المعهودة جدا، كما تختصر المسافات لأجل تيسير الحدس السريع بالأشياء التي سبقت معرفتها"<sup>94</sup>

ومن أهم آثارها الحجاجية :

- ✓ لا ينتقل معها الذهن إلى المعنى البعيد مباشرة ، وإنما يحتاج إلى شيء من الروية والتفكير .
- ✓ ترفع من قيمة المعنى البعيد الذي تشير إليه في نظر المتلقي ، وتعمل على توكيده في نفسه والاعتزاز به وتفخيمه<sup>95</sup>

#### 1.4.7. حجاجية الكناية في السورة :

في قوله تعالى: " فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون"<sup>96</sup> إذ تبدو كراهية الكافرين للمؤمنين سببا لمحاولة صرفهم عن ذلك بكل وسيلة فالكراهية كناية عن المقاومة، والصدّ لأنهما لازمان للكراهية لأن شأن الكاره أن لا يبصر على دوام ما يكره.

وفي قوله تعالى: " أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا أشد قوة وأثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق"<sup>97</sup>، المراد بالقوة القوة المعنوية، وهي كثرة الأمة ووفرة وسائل الاستغناء عن الغير، و"أشد قوة" هنا أريد بها الكناية من الإباء من الحق، والنفور من الدعوة، فالصورة الكنائية هنا خدمت الدعوة للتأمل في أحوال غابر الأقبام وما حلّ بهم، لأنّ شدة قوتهم وآثارهم على الأرض لم تنفعهم، وهي تضع المتلقي في مواجهة حجج برهانية قاطعة لمعرفة مآل المعاندين من قوم الرسول (صلى الله عليه وسلم).

أما قوله تعالى: " كذّبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب"<sup>98</sup>، " ليأخذوه " ليتمكنوا من إيقاع ما يريدون به من حبس وتعذيب وقتل وغيره فالأخذ كناية عن التمكن المذكور، والصورة الكنائية هنا تضع متلقي الخطاب أمام استدلال برهاني من أن قوة الأقبام والأمم

كاملهم وانتظام أمورهم. فالاستعارة متى كانت غريبة مألوفة وحيّة استقبلها المتلقي بعجب ودهشة واستعظام.<sup>87</sup> ، و"الدرجات" مستعارة للمجد والعظمة ، وجمعها إيذانا بكثرة العظمت، باعتبار صفات مجد الله التي لا تُحصّر.<sup>88</sup>

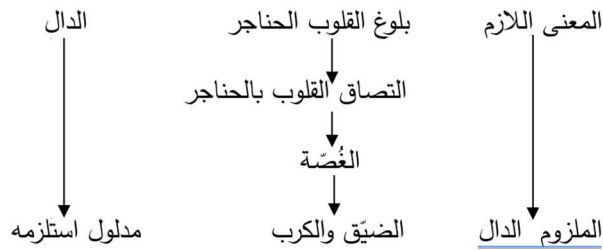
وفي قوله تعالى: " قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيلا الرشاد"<sup>89</sup>، تفضن فرعون إلى أنه المعروض به في خطاب الرجل المؤمن قومه فقاطعه كلامه، ويبيّن سبب عزمه على قتل موسى عليه السلام بأنّه ما عرض عليهم ذلك إلا لأنه لا يرى نفعاً إلا في قتل موسى، ولا يستصوب غير ذلك، ويرى ذلك هو سبيل الرشاد فجاءت " السبيل" مستعار للعمل وإضافته إلى الرشاد قرينة أي ما أهديكم وأشير عليكم إلا بعمل فيه الرشاد.<sup>90</sup> وهنا تكمن حجاجية الأسلوب الاستعاري لأن الهدف كان محاولة لفت انتباه القوم واستدراجهم واستمالة جانبهم ومن ثم إقناعهم، أو إقامة الحجة عليهم بالدليل.

#### 4.7. الكناية :

الكناية واد من أودية البلاغة، وركن من أركان المجاز ، وتختص بدقة وغموض<sup>91</sup>، وهي كل لفظة دلّت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز والدليل على ذلك أنّ الكناية في أصل الوضع أن تتكلم بشيء، وتريد غيره، فهي تدل على ما تكلمت به وعلى ما أردته في غيره ، وهي مشتقة من الستر، يقال كنييت الشيء إذا سترته، وأجري هذا الحكم في الألفاظ التي يُستر فيها المجاز بالحقيقة فتكون دالة على الساتر والمستور معا.<sup>92</sup>

إنّ حجاجية الكناية تكمن في خاصية الإثبات والاستدلال، أين يحاول فيها المتكلم إثبات معنى أو صفة بإثبات دليلها المرتبط بظاهر هذا المعنى فيتمّ خلالها الانتقال من معنى مباشر إلى معنى غير مباشر مقصود، وذلك عن طريق الاستدلال الذي يمارسه المخاطب، والذي يكون الهدف منه إشراكه في العملية الحجاجية من خلال التأويل، وهو ما يسهم في اقتناعه وعلى هذا الأساس تُعدّ الكناية من الأدوات الحجاجية البارزة، التي يلجأ إليها المتكلم في التدليل على مقصوده، وذلك انطلاقاً ممّا توفره من امكانات تأويلية

هنا حالة ففة من المخاطبين في ضائقة حين " ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلتصق بجناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا، ولا ترجع إلى مواضعها فيتنفسوا، ويتروحو، ولكنها معترضة كالشجا"<sup>103</sup>، فهي كناية عما يبلغونه من شدة الجزع، لذلك تثير لدى المتلقي فضولا يتصور بموجبه حجم الأثر الذي تحدثه الغصة في الحلق وماذا عنها إذا كان المتسبب فيها القلب وهو محدثها؟ تبني هذه الصورة الكنائية وظيفتها الحجاجية على أساس المبالغة فيما عُرف ويدخل في حيز المحسوس المدرك لدى المتلقي للوقوف على هول الحدث وعظمه ، وإثارة مزيد من الرهب في نفوسهم . وإذا كانت الكناية تومئ إلى المعنى المقصود، وتكون دليلا عليه فإن ارتفاع القلوب عن مواضعها والتصاقها بالجناجر دليل على شدة الضيق والكرب التي تصيب النفوس في المشهد العظيم. وتمثل بنية الصورة الكنائية في حد ذاتها عاملا حجاجيا فيها إذ تدفع المتلقي إلى أعمال العقل والروية للكشف عن قناع المعنى الذي تلمح إليه وتمثل لهذه البنية كما يلي:<sup>104</sup>



من مقاتل البلاغة، وسبب ذلك أنّ حمل الشيء على الشيء بالمماثلة إما صورة وإما معنى يعزّ صوابه، وتعرس الإجابة فيه وما أكثر منه أحد إلا عثر<sup>108</sup> ، و هو يزيد المعنى وضوحا، ويكسبه تأكيدا، وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية من كل جيل ما يُستدل به على شرفه، وفضله، وموقعه من البلاغة بكل لسان.<sup>109</sup> ، وقيل إنّ من شرط بلاغة التشبيه أن يُشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم<sup>110</sup> ، ويعتبر أرسطو التشبيه استعارة بسبب كون الفرق بينهما ضئيل جدا فحين يُقال : " وثب كالأسد" فذلك تشبيهه، وحين يقال : " أسد وثب " فتلك استعارة، وكل ما يصلح أن يكون تشبيها يصلح أن يكون استعارة تتطلب بعض التوضيح في حالة غموضها.<sup>111</sup>

السابقة التي مكنتهم من الإساءة للرسول ومن المجادلة الباطلة لم تمنع عنهم العذاب .

وفي قوله تعالى: "من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب"<sup>99</sup> " بغير حساب" كناية على سعة الرزق ووفرته<sup>100</sup> ، هذا خطاب مؤمن آل فرعون لقومه فهو إذ يقابل بين جزاء العمل السيء وجزاء العمل الصالح يلفت انتباههم إلى أنّ العمل الصالح المقرون بالإيمان جزاءه الجنة التي من صفاتها الرزق الوافر غير المقطوع ولا الممنوع، وتكمن حجاجية الكناية هنا في فتح أفق المتلقي على توقعات لن يدركها خياله مهما فعل فإن في الجنة ما لآعين رأت ولا أذن سمعت.

وفي قوله تعالى: " وأندهم يوم الأزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيح يطاع"<sup>101</sup> ، فإنّ الكلام كناية عن شدة الخوف أو فرط التألم<sup>102</sup> ، ترسم الصورة

## 5.7. التشبيه :

هو نوع من أشرف أنواع البلاغة وأعلاها، قال عنه المبرد " لو قال قائل هو أكثر كلام العرب ، لم يُبعد " عرّفه ابن أبي الإصبع :ب"إخراج الأغمض إلى الأظهر"<sup>105</sup> ، والغرض منه تأنيس النفس بإخراجها من خفي إلى جليّ وإدناؤه البعيد من القريب ليفيد بيانا.<sup>106</sup>

والتشبيه والتمثيل هما شيء واحد لا فرق بينهما في أصل الوضع يقال شَبَّهت هذا الشيء بهذا الشيء كما يقال مثلته به<sup>107</sup> ، وهو يجمع صفات ثلاثة هي: المبالغة والبيان والإيجاز، إلا أنه من بين أنواع علم البيان مستوعر المذهب، وهو مقتل

المتلقين، سواء كانوا من صنف (المتلقين الخاصين أو الكونيين).

لأن فنون البلاغة تجاوزت دور الزخرف اللفظي، والجمالي، إلى دور التأثير في ذهن متلقي الخطاب، وتوجيه سلوكه، إما بهدف تغيير موقفه أو الإيمان به. لأن الحجاج البلاغي، يستهدف عقل وقلب المتلقي معا، حيث تجتمع الجمالية والفعالية، فيكون الأثر أقوى.

#### 9. قائمة المراجع: 120

\* القرآن الكريم.

1- ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحق: حفي محمد شرف، القاهرة، مصر، 1963

2- أبو الفضل محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت. ج 24

3- أبو الفضل محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت. ج 24

4- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، دار العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط 1 2006

5- أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط 1، 1952

6- باتريك شارودو، دومنيك منغون، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري

7- حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008

8- نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي رسالة دكتوراه، جامعة محمد مين دباغين، سطيف، الجزائر، 2015 - 2016

يُعدّ التشبيه من أبرز طرق التصوير، وهو عملية مقارنة بين طرفين: مشبه ومشبه به لعلاقة تجمع بينهما، ومهمته التأثير في العاطفة ترهيبا وترغيبا، وفائدته من الكلام هي أنك إذا مثلت الشيء بالشيء فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به، أو بمعناه، وذلك أوكد في طريقيّ الترغيب فيه أو التنفير عنه. ومن وظائف التشبيه أنه يُسهّل على الذاكرة حفظ البيانات التي تتلقاها، ما يجعلنا نكتفي بالقليل لاستحضار الكثير، وهو من هذه الناحية يفيد في الحجاج، وربما اكتسب التشبيه هذه الطاقة الحجاجية من خلقه فضاء واسعا يراود الخيال ويسمح بتوسيع أفق المعلومات التي تضمنتها الصورة التشبيهية.<sup>112</sup>

كما يُعد آلية من آليات التواصل القائمة على إثبات وتبرير الحجج والدعاوى بغية إقناع المخاطبين، فليس المقصود من التشبيه ملامسة المستويات الأربعة التي ذكرناها (الوضوح والإيجاز والمبالغة والتأكيد) وإنما ربط وتوثيق العلاقة بين النَّاص والمتلقي في السياق الذي يحيا، ويتجدد مع القراءات المتوافدة عليه<sup>113</sup>، والتشبيه في الكتاب العزيز كغيره من الوسائل الحجاجية التي ترمي إلى التوضيح والتأثير في المتلقي.<sup>114</sup>

#### 1.5.7. حجاجية التشبيه في السورة:

في قوله تعالى: "الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء"<sup>115</sup>، ذكر الألوسي بأنّ "الأرض قرارا" أي مستقرا، و"السماء بناء" أي قبة ومنه أبنية العرب، قباهم التي تُضرب.<sup>116</sup>، وأيدّه الزمخشري بقوله: "لأن السماء في منظر العين كقبة مضروبة على وجه الأرض"<sup>117</sup>، وإطلاق ذلك على السماء على سبيل التشبيه، وهو تشبيه بليغ، وفيه إشارة لكرويتها، وهذا لفضله تعالى المتعلق بالمكان.<sup>118</sup>، لقد أنيطت بهذه الصورة التشبيهية وظيفة حجاجية تكمن أساسا في بناء غير المعلوم لدى المخاطب على المعلوم لديه.<sup>119</sup>

#### 8. خاتمة:

إنّ أهم ما توصلنا إليه في البحث هو:

لأنّ سورة غافر نموذج لخطاب حجاجي ثري، ومتنوع، لا يعدم الحجاج البلاغي فيه دورا لاستمالة كل أنواع

- 9- يحيى العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب الخديوية، مصر، د ط، 1914، ج2، مج23، ج3، مج15
- 10- الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت، لبنان، ط، 2014.
- 11- الطيب رزقي البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان، رسالة دكتوراه جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2016-2017.
- 12- أبو القاسم جارالله، الزمخشري، الكشاف، تحق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ج24.
- 13- أوليفي روبول، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي؟ تر: محمد العمري ضمن كتاب (البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول)، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب ط2، 2012.
- 14- أيمن مصطفى، الحجاج ووسائله البلاغية في النثر القديم، سلسلة الرسائل الجامعية دار النابعة، ط1، 2019
- 15- جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تحق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2008
- 16- جميل حمداوي، الصورة الحجاجية في ضوء البلاغة الجديدة، دار الريف، المغرب ط1، 2019
- 17- رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر: عمر أوكان، دار إفريقيا الشرق 1994
- 18- صابر الحباشة، التداولية والحجاج، دار صفحات للدراسات والنشر دمشق، سوريا، 2008
- 19- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحق: أحمد الحوفي بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط2، دت، ج3
- 20- عبد الجليل العشراوي، آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب والترهيب عالم الكتب الحديث، إريد، الأردن، ط1، 2016
- 21- عبد العالي قادة، بلاغة الإقناع، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن ط1، 2016
- 22- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، دار مسكيلياني، تونس ط1، 2011.
- 23- عزيز لدية، نظرية الحجاج تطبيق على نثر ابن زيدون، دار عالم الكتب الحديث إريدن، الأردن، ط1، 2015.
- 24- علي الشبعان، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، دار الكتاب الجديد، المتحدة، ط1، 2010
- 25- علي صدر الدين المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، تحق: شاكر هادي شكر مطبعة النعمان، العراق، ط1، 1968، ج6.
- 26- فرانسوا مورو، البلاغة المدخل إلى دراسة الصور البيانية، تر: محمد الولي عائشة جرير، دار إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2003.
- 27- فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، تونس، د ط، دت.
- 28- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، دار كلمة، تونس، ط1، 2015.
- 29- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدارالتونسية للنشر، 1984، مج24.
- 30- هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013.

## المقالات:

- 1- الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي مقال، مجلة عالم الفكر، مج30، ع1 - يوليو - سبتمبر، 2001
- 2- أحمد تركي، حجاجية التشبيه عند النقاد العرب القدامى، مقال، مجلة التراث العربي مج32، ع132-133، 2014
- 3- مصطفى الغرافي، الأبعاد التداولية لبلاغة حازم من خلال "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" مقال، مجلة عالم الفكر، مج40، ع1، يوليو، سبتمبر 2011

- 4- الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي مقال، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته ، حافظ إسماعيل علوي ، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط ، 2010
- 5- حكيمة بوقرومة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم مقارنة تداولية ، مقال مجلة الخطاب ، جامعة مولود معمري تيزي وز، الجزائر، ع3 ، ماي 2008
- 6- خليفة بوجادي، تداولية الاستعارة من خلال " أسرار البلاغة " لعبد القاهر الجرجاني مقال مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ع5 ، 2013
- 7- يونس عبد مرزك، التقابل اللفظي في القرآن الكريم دراسة دلالية، مقال، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، العراق، 2012.
10. هوامش البحث:
- محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ص 1.21
- 2 أيمن مصطفى، الحجاج ووسائله البلاغية في النثر القديم، ص08.
- 3 أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص18.
- 4 عبد العالي قادة، بلاغة الإقناع ، ص19.
- 5 رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة ، ص19.
- 6 الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال، ص624، 625.
- 7 باتريك شارودو، دومنيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص 69،72.
- 8 عبد العالي قادة، بلاغة الإقناع ، ص19.
- 9 خليفة بوجادي، تداولية الاستعارة من خلال " أسرار البلاغة " لعبد القاهر الجرجاني ص172 .
- 10 محمد العمري، المرجع السابق ، ص 22.
- 11 صابر الحباشة، التداولية والحجاج، ص50.
- 12 عزيز لدية، نظرية الحجاج تطبيق على نثر ابن زيدون، ص 81 .
- 13 صابر الحباشة، المرجع السابق، ص50.
- 14 الحبيب أعراب، المرجع السابق، ص637.
- 15 مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص، 163.
- 16 هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي، ص 111.
- 17 عبد العالي قادة، المرجع السابق، ص 120.
- 18 الحبيب أعراب، المرجع السابق، ص109.
- 19 أيمن مصطفى، المرجع السابق، ص10.
- 20 عزيز لدية، المرجع السابق ، ص 81
- 21 رولان بارت، المرجع السابق، ص6،5 .
- 22 باتريك شارودو، دومنيك منغنو، المرجع السابق، ص 492 .
- 23 علي الشبعان، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، ص336.
- 24 أوليفي روبول، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي ؟ ، ص218.
- 25 علي الشبعان، المرجع السابق ، ص336.
- 26 الحبيب أعراب، المرجع السابق، ص106.
- 27 جميل حمداوي، الصورة الحجاجية في ضوء البلاغة الجديدة، ص22.
- 28 حمادي صمود ، فريق البحث في البلاغة والحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 46 .
- 29 محمد العمري المرجع السابق، ص 22.
- 30 علي الشبعان، المرجع السابق ، ص 336 .
- 31 مصطفى الغراي، الأبعاد التداولية لبلاغة حازم من خلال " منهاج البلاغاء وسراج الأدباء"، ص 264.
- 32 علي الشبعان، المرجع السابق ، ص 336.
- 33 - أبو الفضل محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ص 39 .
- 34 محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص76 .
- 35 حكيمة بوقرومة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم مقارنة تداولية، ص22
- 36 علي صدر الدين المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، ج6، ص60.
- 37 ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج3، ص56.
- 38 غافر3،2،1
- 39 محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص79
- 40 غافر7
- 41 محمد الطاهر ابن عاشور، نفسه ، ص80.
- 42 غافر45
- 43 الزمخشري، الكشاف، ج 24 ، ص957.
- 44 غافر15
- 45 محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص97.
- 46 غافر20
- 47 الزمخشري، المرجع السابق ، ص955
- 48 غافر26
- 49 محمد الطاهر ابن عاشور، نفسه ، ص108.
- 50 ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، ص179.
- 51 مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص،195.
- 52 عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص103.

- 91 يحيى العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص364.
- 92 ضياء الدين بن الأثير، المرجع السابق، ص52
- 93 - نورالدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، ص 372
- 94 فرانسوا مورو، البلاغة المدخل إلى دراسة الصور البيانية، ص64.
- 95 عبد الجليل العشراوي، آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب والتهيب ص 308.
- 96 غافر 14
- 97 غافر 21
- 98 غافر 6
- 99 غافر 40
- 100 محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص157
- 101 غافر 18
- 102 الألوسي، المرجع السابق، ص44
- 103 الزمخشري، المرجع السابق، ص 953
- 104 عبد الجليل العشراوي، المرجع السابق، ص 308.
- 105 ابن أبي الإصبع المصري، المرجع السابق، ص102.
- 106 جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ص506.
- 107 ضياء الدين بن الأثير، المرجع السابق، ص115
- 108 ضياء الدين بن الأثير، نفسه، ص122.
- 109 أبو هلال العسكري، نفسه، ص243.90
- 110 ضياء الدين بن الأثير، المرجع سابق، ص 124.
- 111 عبد العالي قادة، المرجع السابق، ص335
- 112 عبد الجليل العشراوي، المرجع السابق، ص300
- 113 أحمد تركي، حجاجية التشبيه عند النقاد العرب القدامى، ص 177 .
- 114 عبد الجليل العشراوي، المرجع السابق، ص301.
- 115 غافر 64
- 116 الألوسي، المرجع السابق، ص83.
- 117 الزمخشري، المرجع السابق، ص 961.
- 118 الألوسي، المرجع السابق، ص83
- 119 الزمخشري، نفسه، ص954
- 53 يونس عبد مرزك، التقابل اللفظي في القرآن الكريم دراسة دلالية، ص4.
- 54 الطيب رزقي البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان، ص142 .
- 55 أيمن مصطفى، المرجع السابق، ص 07 .
- 56 مثنى كاظم صادق، المرجع السابق، ص195،196.
- 57 غافر 40
- 58 الزمخشري، المرجع السابق، ص957.
- 59 مثنى كاظم صادق، نفسه، ص 196.
- 60 غافر 10
- 61 مثنى كاظم صادق، المرجع السابق، ص196.
- 62 أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص100.
- 63 ابن أبي الإصبع المصري، المرجع السابق، ص97.
- 64 علي صدر الدين المدني، المرجع السابق، ص243.
- 65 ابن أبي الإصبع المصري، المرجع السابق، ص 101.
- 66 ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج3، ص96.
- 67 باتريك شارودو، دومنيك منغونو، المرجع السابق، ص364.
- 68 عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص101.
- 69 الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، ص333
- 70 أبو بكر العزاوي، المرجع السابق، ص108.
- 71 عبد العالي قادة، المرجع السابق، ص112
- 72 الحسين بنو هاشم، المرجع السابق، ص333.
- 73 غافر 10
- 74 محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص95.
- 75 عبد العالي قادة، المرجع السابق، ص112
- 76 غافر 19
- 77 محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص117.
- 78 غافر 26
- 79 محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص117.
- 80 غافر 73،74
- 81 الزمخشري، المرجع السابق، ص961.
- 82 غافر 46
- 83 الألوسي، المرجع السابق، ص 86.
- 84 غافر 15
- 85 الزمخشري، المرجع السابق، ص957.
- 86 عبد العالي قادة، المرجع السابق، ص 114.
- 87 عبد العالي قادة، نفسه، ص 106
- 88 محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص133.
- 89 غافر 29
- 90 محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص133